السنة أولى ماستر علم اجتماع تنظيم وعمل
مقياس الانثربولوجيا الاقتصادية

03

-المدارس الرائدة في الانثربولوجيا الاقتصادية

السنة الجامعية 2023/2022

محاضرة رقم :
المدارس الرائدة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية
تقديم :
نمت الانثربولوجيا الاقتصادية من خلال تقاربها من البحث الاثنوغرافي و البحث التاريخي، واحتوت وتشربت من مختلف التيارات الفكرية الأوربية كالاشتراكية الألمانية و النفعية البريطانية والعقلانية الفرنسية والتي تحاول تفسير الإنسان الاقتصادي ، فنجد في كتابات مالنوفسكي التي تؤكد على غير قصد عدم وجود الإنسان الاقتصادي ، فهم يناقضون العقلانية الأوروبية من خلال اختلافهم في عمليات التبادل أو تدمير الممتلكات الثمينة او عادات العمل الغير المنتظمة أو التعب الشاق من غير منفعة مرجوة، وهو ما أطلقت عليه المدرسة الألمانية ب«الإنسان الخاطئ» و هو منافي لمذهب المتعة الفرداني الخاص بالنظرية الكلاسيكية الجديدة.
1-المدرسة الألمانية:

إن الإطار العام الدائر حول النظريات المتعلقة بالأصول الاقتصادية يدور حول جوهرية مفهوم العمل ،من خلال طرح التساؤل التالي هل كان العمل جوهريا لتحقيق الإنسان لذاته أم أن الإنسان ينفر من العمل خاصة الشاق نفورا طبيعيا؟ وأحد أهم ابرز التصنيفات التي أثرت في التراث النظري للانثروبولوجيا الاقتصادية هو تصنيف كارل بوخر وهو مؤرخ اقتصادي حاول دراسة و بحث في التاريخ الاقتصادي الحقيقي الذي بدأ مع ظهور الأسرة وذلك على اعتبار أنها الوحدة الرئيسية التي تنسق الإنتاج والاستهلاك في المجتمعات الصناعية و تتلخص فكرته في كون أن الإنسان كان يبحث عن قوت يومه على أساس فردي و عشوائي أي انه لم يكن هناك تأريخ للاقتصاد الصحيح، إلا بعد نشأة إطار مفهوم الأسرة ولقد أكد على الطبيعة الاكتفائية في عملية البحث عن الغذاء أو بها سمي بالغذاء الكفاف وان التجارة تبنى على الأسس المنظمة اجتماعيا، أي على نظم العرف فهو يرى أن الاقتصاد الأوروبي تطور وفق ثلاث مراحل و هي العائلة , و ترتكز في أهل البيت و في الأسرة و المرحلة الحضرية و تميزت بالتخصص المهني و التجارة و مرحلة الاقتصاد الإقليمي أو الوطني، ونجد أن هذه المراحل تتطابق مع المرحلة الكلاسيكية و العصور الوسطى و العصر الحديث وقد سايره في هذه الفكرة عالم الاقتصاد الروسي الكسندر كايانوف في دراسته عن طبقة الفلاحين الروس المعاصرة و أيضا كارل بولاني في كتابه "مناقشة تدبير شؤون الأسرة " و مارشال ساهلينر في نموذجه عن نمط الإنتاج المنزلي.

2-المدرسة البريطانية:

يعتبر برونيسلاف مالينوفسكي من مؤسسي الانثروبولوجية الاقتصادية وذلك من خلال أطروحته التي تناولت اعمال الفيلسوف إرنست ماخ وتأثره بكارل بوخر ويعتبر دراسته حول تروبرياند دراسة رائدة في الانثروبولوجيا و التي تحمل عنوان (مستكشفي غربي الأطلسي)الى جانب دراسته بعنوان (العرف في المجتمع الهمجي) وتتلخص أفكاره حول أن فكرة الإنسان الاقتصادي بوصفه نموذجا عالميا لم تكن مجسدة لدى سكان تروبرياند بحيث وجدوا أن سكان هذه المنطقة يميلون إلى تحويل البضائع إلى هبات وبالرغم من ذلك فإن سكان هذه البلدة تمكنوا من إقامة نظام للتجارة فيما بينهم من دون أسواق أو نقود أو دول على أساس الكرم، من خلال سياسة تبادل الكولا kula الى جانب دراسته في كتابه (الحدائق المرجانية) التي توصل من خلالها إلى تأسيس مدرسة جديدة هيمنت على الانثربولوجيا في بريطانيا و أخذت طابعا اجتماعيا إلى حين ظهور دراسات رايموند فيرث Raymond firth الذي أعاد صياغة علم الاقتصاد الكلاسيكي على شكل دراسة الخيارات التي تتخذ في ظل الندرة من خلال دراسته حول (الاقتصاد البولينزي البدائي)

3-المدرسة الأمريكية:

كانت المدرسة السائدة في امريكا هي مدرسة فرانز بواس في نيويورك واشتهرت بدراسة عن هنود كواكيوتل بمنطقة الساحل الأمريكي، بحيث حاول دراسة مفهوم الملكية وممارسته لدى شعوب هذه المنطقة أو بما سمي (البوتلاتش) إضافة إلى ذلك فقد شكل ريف المكسيك حقلا ملائما للدراسات الانثروبولوجية، نذكر على سبيل

المثال دراسة جورج فوستر الذي قدم دراسة للتطور السياق الاجتماعي و الثقافي الذي تتخذ فيه القرارات الاقتصادية إضافة إلى أطروحته حول (صورة الخير المحدود للفلاح) وتدور حول أن الأشياء الخيرة في الحياة نادرة ،حيث يرجح أن يكون ما يكسبه شخص ما خسارة لشخص آخر، وهو التفسير المعقول لرفض الفلاحين في المكسيك أن يتبنوا الفرص الاقتصادية الجديدة ،وهذا بالرغم من القرى المكسيك لها صلات سياسة و اقتصادية مع المدن كما أثبتتها بعض الدراسات مثل دراسة ريدفيلد عن قرية تبوزتلات1930،ودراسة يوكاتان 1948 ، و أوضح مثال على ذلك كان في صياغة المتصل الشعبي الحضري كناية على رابطة الفلاحين بالمدن والتي كانت مجتمعاتهم جزءا منها

4-المدرسة الفرنسية:

جمع ايميل دوركايم فريقا من الباحثين لإصدار مجلة الحولية الاجتماعية التي ساهم فيها فرانسوا سيميان و موريس هالبوكس بالتحليل الاقتصادي ساهم دوركايم في كتابه تقسيم العمل في المجتمع إلى وضع الأسس الاجتماعية للاقتصاديات الحديثة يعتمد على فكرة التخصص التي تقع في صلب الاقتصاد الانجليزي الذي أسسه آدم سميث ، أظهر دوركايم أن تقسيم العمل هو عملية ديالكتيكية يصبح المجتمع من خلالها أقوى من خلال تعزيز العمل الفردي، ان لمقالة (الهبة) المنحدرة من كتابات دوركايم ترتكز على عنصر الغير تعاقدي من العقد ،بينما فكرة آدم سميث حول المقايضة الفردية هي بدائية اصلية وللفكرة القائلة إن الجماعات البدائية كانت ايثارية تاركة الطريق في النهاية للفردانية الأنانية على عكس الحركة الرامية إلى إحلال الأسواق محل الدول الشيوعية على أن التفاعل المعقد بين الحرية الفردية و الالتزام الاجتماعي مرادف للشرط الإنساني وان الأسواق و النقود عالميا، ولقد استخلص مارسيل موس إلى أن إن محاولة إيجاد أسواق حرة للعقود الخاصة هي محاولة طوباوية وغير قابلة للتحقيق وهذا بتحليله للفكرة الخدمة المجتمعية أو التهادي بحيث يرى أن الإشكال الأولى من التبادل بين الزمر الاجتماعية كاملة شملت فئات من الأشياء التي يستطيع أن يؤديها البشر بعضهم ببعض وهي مرحلة أطلق عليها اسم أنظمة البدائل -التهادي- او كما طرحه كتساؤل وإشكال عن الهبة :

ماهي القاعدة القانونية و المنفعية في المجتمعات ذات النمط المتخلف أو القديم التي يتوجب على من يتلقى الهبة الرد عليها بالمثل؟